٥ ـ السند المعضل

أ ـ تعريف :

المرض العضال ما ثبت واستمر وكان شديداً ، ويقال في اللغة أيضاً : أعضله أي أعياه ، فالحديث المعضل شديد الضعف ، ورأيت أن نقول : السند المعضل بعيداً عن الألفاظ النبوية .

والمقصود اصطلاحاً : غياب راويين فأكثر في موضع واحد ، من السند إن في أول السند أو في وسطه أو في منتهاه ولا نحبذ لفظة السقوط لا على صحابي ولا تابعي ، قال الشيخ ابن الصلاح[1] : « وأما ما رواه تابعي التابعي عن النبي ﷺ فيسمونه المعضل ، وهو أخفض مرتبة من المرسل كأن يقول الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري من صغار التابعين : قال رسول الله ﷺ » .

ويلتقي المعضل بالمعلق في عدة جوانب :

ـ حين يحذف راويان على التوالي من أول السند ، فيكون معلقاً معضلاً ، لكنه يختلف إذا كان الحذف من وسط السند أو نهايته ، فيكون معضلاً ، وإذا حذف من أول السند راو واحد فهو معلق لاعتبار البداية ولا يكون معضلاً لاعتبار العدد المحذوف ، فبينهما علاقة عموم وخصوص ويلتقي بالمنقطع بغياب الراوي لكنه يختلف عنه بالتوالي ، فإذا غاب راويان على غير التوالي كان الحديث منقطعاً ، فكل معضل منقطع وليس كل منقطع معضلاً ، فالإعضال زيادة انقطاع .

---

(١) علوم الحديث ص/ ٥٢ .

وقد جرى المعضل على ألسنة المصنفين من الفقهاء كثيراً وذلك لانشغالهم بفقه الحديث ولاطمئنانهم على تمام السند في المصادر المعروفة أو عند المختصين فيقولون : قال رسول الله ﷺ ولا نترك كلام ابن الصلاح من غير استدراك كما يصنع الباحثون ، وذلك حتى لا يظن الجاهلون أن الفقهاء يروون الضعاف ولا يعرفون شيئاً عن السند .

أما مكان المعضل فهي كتب الحافظ ابن أبي الدنيا والسنن لسعيد بن منصور وهي مصادر مطبوعة تجد فيها المعضل والمنقطع والمرسل .

ب ـ حكم المعضل :

يتضح أن المعضل زيادة انقطاع ، والمنقطع ضعيف ، فالمعضل أكثر ضعفاً ، وإذا كان المرسل لا يحتج به وهو أحسن من المنقطع ، فمن المقطوع به عدم الاحتجاج بالمعضل لزيادة الانقطاع في السند .

روى الأعمش[1] الشعبي (١٠٣هـ) قال : « يُقال للرجل يوم القيامة : عملت كذا وكذا فيقول : لا ، فيختم على فيه » وهو معضل لأن الشعبي رواه عن أنس رضي الله عنه الذي رواه عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ويصعب ههنا أن نقول بلفظ السقوط مع الصحابي والنبي عليه الصلاة والسلام ، ولكن نقول : السند معضل لغياب اثنين من نهاية السند .

ومنه حديث القَعْنَبي عن مالك أنه بلغه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « للمملوك طعامُه وكسوته بالمعروف ، ولا يكلَّف من العمل إلا ما يطيق » .

قال الحاكم النيسابوري : « هذا معضل عن مالك ، أعضله هكذا في

---

(١) الباعث الحثيث ص/ ٥١ .

الموطأ »[1] ، فالراويان الغائبان هما بين مالك وأبي هريرة ، إذ السند خارج الموطأ : عن مالك عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ومثله حديث مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغَرْز أن قال : « حسِّنْ خلقك للناس يا معاذ بن جبل » .

والحديث معناه صحيح مسند خارج الموطأ[2] : إلا أنه غاب ما بين مالك ومعاذ راويان فهو معضل .

ومثله من البلاغات في الموطأ حديث مالك رضي الله عنه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : « استقيموا ولن تحصوا ، واعملو ، وخير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن »[3] .

وهكذا غاب ما بين مالك والنبي عليه الصلاة والسلام اثنان على الأقل وتابعي ثم صحابي ، ويمكن أن نسميه سنداً معلقاً لأن الحذف كان في أول السند كما في معلقات الإمام البخاري .

وعلى كل حال بلاغات مالك ومعلقات البخاري مسندة متصلة في طرق أخرى قال الحافظ يوسف بن عبد البر : « وهذا يستند ويتصل من حديث ثوبان عن النبي ﷺ من طرق صحاح »[4] .

* * *

---

(١) معرفة علوم الحديث ص/ ٤٦ .
(٢) تنوير الحوالك للسيوطي : ٢/ ٢٠٩ .
(٣) تنوير الحوالك : ١/ ٤٣ ، والتقصي ص/ ٢٥٠ .
(٤) تنوير الحوالك : ١/ ٤٣ ، والتقصي ص/ ٢٥٠ .